مفهوم الأسلوب عند المفسرين

قادة يعقوب*

الملخص:

الأسلوب مجال الدراسات الأسلوبية الحديثة على اختلاف اتجاهاتها ومدارسها ، وهو المجال المشترك بين الأسلوبية الحديثة والبلاغة القديمة.لقد كان لمفسري القرآن الكريم خاصة الذين انتهجوا نهجا بلاغيا نحويا في تفاسيرهم محاولات في تحليل النظم القرآني ، وإبراز أسراره البيانية ، وتتقاطع هذه التحاليل البلاغية والنحوية من التحليل الأسلوبي الذي يمثل الجانب التطبيقي للنظريات الأسلوبية الحديثة.

يمثل الأسلوب عند المفسرين وجها من وجوه الإعجاز القرآني ، لذلك كان هذه التحاليل المطبقة على الأسلوب القرآني المعجز نموذجا تطبيقيا يعتمد على توظيف مفهوم الأسلوب لإدراك الإعجاز البياني للقرآن الكريم.

اختلف مفهوم الأسلوب القرآني المعجز من مدرسة في التفسير إلى أخرى ولكن إذا جمعنا هذا التراث في تعريف الأسلوب أمكننا أن نصنّفه في المجالات الثلاثة في تعريف الأسلوب:المنشئ ، والمتلقي ، والنص.

الكلمات المفتاحية :(الأسلوب ، والتفسير ، والأسلوبية ، والاختيار ، والعدول ، والالتفات ، والسياق ، والتناسب)

Abstract:

The style is the field of modern stylistic studies known by its various trends and schools. It is also the common area between modern style and ancient rhetoric. Those who have interpreted the Holy Quranespecially those who have followed a rhetorician and grammarian process in their interpretationshad

* كلية الآداب واللغات ـ جامعة آكلي محند أولحاج ـ بالبويرة ـ

attempted to analyze the figures and style of the Holy Quran to show its rhetoric secrets. These rhetorical and grammarian interpretations coincide with stylistic analysis which represents the practical of modern stylistical theories.

According to the interpreters, the style represents one side of the Quranic miracle that is why these interpretations applied to the Quranic style prodigy was a practical example which is based on the concept of style to understand prodigy stylistic of Koran.

The concept of Quranic style prodigy postponed from a school of interpretation to another, however, if we collect this heritage in the style definition we can classify the three elements of the definition of style: the transmitter, the receiver and the text.

Keywords: style, interpretation, stylistic, choice, gap, apostrophe, context and convenience.

الأسلوب مفهوم أساسي اعتمدته الأسلوبية في تأسيس علم يدرس الخصائص التركيبية التي بها يكتسب الكلام إلى جانب وظيفة الاتصال وظيفة التأثير الجمالي. إذ هناك من الدّارسين الأسلوبيين من يعتبر الأسلوب من المفاهيم الوصفية التي تطبق كإجراء على النصوص الأدبية قصد اكتشاف الخصائص التركيبية التي تجمع بين الاتصال والتأثير الجمالي(1).

ولقد نشأ الاهتمام بالأسلوب عند العرب مرتبطا بإعجاز القرآن الكريم ، حيث سعى علماء الإعجاز وعلماء التفسير على حدّ سواء لإيضاح الإعجاز القرآني الكامن في أسلوبه ، لذا يقول محمد عبد المطلب:=والذي لا نشكّ فيه أنّ استخدام القدماء لكلمة الأسلوب قد ارتبط بفَهْمهم للكلام الإلهي ومقارنته بالكلام البشري ، كما ارتبط بإدراكهم لوجود جانبين للأسلوب:أحدهما خفيّ غير ملموس والآخر متجسّد في الصياغة اللغوية+(2)

وقد أكّد كثير من الدّارسين أن التراث العربي يمثل مصدرا أساسيا للتحليل الأسلوبي ، خاصة تفسير القرآن الكريم وشرح الشعر ، حيث يقول محمد الهادي الطرابلسي : =يمكن القول إنّ لنا ـ نحن العرب ـ

(1) Oswald Ducrot,Tzvetan Todorov,Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,éditions du seuil,Paris1972,p99.

(2) محمد عبد المطلب ، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، ط01 القاهرة 1995، ص31.

علما للبلاغة ، ولنا تفكيرا في الأسلوب ، ولنا شيئا ثالثا إلى جانب هذا وذاك هو الدراسات التطبيقية ، التي لا يوجد ما يضاهيها في أي حضارة أخرى.ولست أتحدث عن شروح القرآن فحسب ، بل شروح الشعر بصفة خاصة.

هناك شيء يمكن أن نسميه مظاهر الأسلوب كما تتجلى في النصوص. وإذا جمع هذا التراث فإنّه سيكون - في تقديري - حصيلة يمكننا أن نقرأها ونحاول ربطها بالأسلوبية ، علما بأنّ الأسلوبية اليوم علم قائم يزعم لنفسه الاستقلال الذاتي والسؤال الآن هو:هل في إمكاننا أن نتحدث عن صلة الأسلوبية بغير التراث العربي من علوم ومناهج؟+(1).

ظهرت كلمة أسلوب متأخرة لدى المفسرين لأنّهم آثروا عليها كلمة نظم ، التي أخذت مفهومها الاصطلاحي مع ظهور نظرية النظم لعبد القاهر الجرجاني.فشيخ المفسرين محمد بن جرير الطبري [ت 310 هـ] لم يستخدم كلمة أسلوب في تفسيره إطلاقا ، وإنّما استعمل كلمة نظم مرة واحدة في تفسيره ، وذلك في قوله: =ومن أشرفِ تلك المعاني التي فَضَل بها كتابُنا سائرَ الكتب قبله ، نظْمُه العجيبُ ورصْفُه الغريب وتأليفُه البديع؛الذي عجزتْ عن نظم مثْلِ أصغرِ سورة منه الخطباء ، وكلَّت عن وَصْف شكل بعضه البلغاء ، وتحيَّرت في تأليفه الشُّعراء ، وتبلَّدت - قصورًا عن أن تأتيَ بمثله - لديه أفهامُ الفُهماء ، فلم يجدوا له إلا التسليمَ والإقرار بأنه من عند الواحد القهار.مع ما يحوي ، مَع ذلك ، من المعاني التي هي ترغيب وترهيب ، وأمرٌ وزجرٌ ، وقَصَص وجَدَل ومَثَل ، وما أشبهَ ذلك من المعاني التي لم تجتمع في كتاب أنزل إلى الأرض من السماء+ (2)

ليدل بها على طريقة القرآن في التأليف العجيب المرتبط في أساسه بالتركيب والترتيب. ويمكن أن نعتبر هذه الملاحظة التي أبداها المفسر بذرة أسهم بها في تأسيس نظرية النظم التي بلور أسسها عبد القاهر

(1) محمد الهادي الطرابلسي ، مجلة فصول ، ندوة العدد:الأسلوبية ، العدد الأوّل ، أكتوبر ، نوفمبر ديسمبر ، 1984 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص213 - 241.

(2) الطبري محمد بن جرير ، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ج01 ، تحقيق : محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر ، ط01 ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 2000 ، ص199.

الجرجاني[ت:471ه].

يقول حفني محمد شرف في محاولته لتوضيح فكرة الإعجاز البياني في القرآن الكريم عند الطبري:=نفهم من نص الطبري أن التحدي لم يكن في الإتيان بمثل ألفاظ القرآن ولا بمثل معانيه ، وإنّما التحدي كان بالإتيان بمثل أقصر سورة نظما وتأليفا (1) .

وما ذكرنا عبد القاهر الجرجاني ـ ها هنا ـ إلاّ لأنّ نظرية النظم كان مبعث وجودها هو محاولة تفسير الإعجاز القرآني ، وتفسير القرآن الكريم ، لأنّ التفسير نشأ في بدايته لأجل تتبع معاني القرآن ، ولكنّه ما لبث أن تناول مسألة الإعجاز القرآني موضحا أوجه هذا الإعجاز.

ونحاول من البداية تأكيد هذه الرابطة التي تجمع بين اللفظين الأسلوب والنظم لأنّنا سوف نجدهما في تفسير القرآن الكريم مذكورين جنبا إلى جنب ، فرغم أنّ الجرجاني اجتهد كي يعطينا فارقا بينهما بقوله:=والأسلوب الضرب من النظم والطريقة فيه+ (2).

إلاّ أنّ هذا لا يحدث فرقا كبيرا بين المفهومين ، لكن الملاحظ أنّ المفسرين فضّلوا في البدايات استعمال كلمة النظم على كلمة الأسلوب ، ولعل مرد ذلك إلى ارتباط لفظة أسلوب ببعض المعاني السلبية كلحن القول ، فقد ذكر الزمخشري[ت538 هـ]في تفسيره لقوله تعالى:× وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ÷ [محمد:30] أنّ معنى=في لحن القول+أي في نحوه وأسلوبه (3) ، وهي الصفة المميزة للمنافقين في كلامهم.فالأسلوب رديف الميل الشائع عن صاحبه ، وهو ميزته التي يعرف بها.فاللحن في القول هو الخطأ وعليه فأسلوب المنافقين في الكلام هو لحن في القول ، وهو عدول عن الصواب ، يقول البيضاوي في تفسير هذه الآية :=لَحْنِ الْقَوْلِ أسلوبه ، أو إمالته إلى جهة تعريض وتورية ، ومنه قيل للمخطئ لاحن لأنه يعدل بالكلام عن

(1) حفني محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة1970 ، ص37.

(2) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ج01 ، تحقيق : محمود محمد شاكر أبو فهر ، ط03 ، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة ، السعودية1992 ، ص469.

(3) الزمخشري أبو القاسم محمود بن عمر ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج 04 ، ط01 ، دار الكتاب العربي ، بيروت1407هـ ، ص327. وانظر كذلك:لسان العرب ، ج13 ، ص381.

الصواب+ (1).

وتبعهم القاسمي [ت:1332هـ] في محاسن التأويل فقال :=وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ أي أسلوبه وما يرومون من غير إيضاح به+ (2).

يقول محمد كريم الكواز:=فقرن لحن القول بالأسلوب من ناحية القصد ، فكما يعمد المتكلم في أسلوبه إلى التفنن ، يميل القائل بقوله عن جهته ، فيعرف بذلك الميل+(3).

ومن المفسرين الذين استعملوا كلمة نظم بكثرة في تحليل الفروق الدقيقة بين الأساليب المضمنة في التراكيب اللغوية للأسلوب القرآني ، نجد الزمخشري الذي وظفها بكثرة في =كشّافه+ ، الأمر يشرح مدى تأثره بنظرية النظم؛فقد جعل النظم فنّا (4) ، مقترنا بالبلاغة يجب على المفسر أن يجيده:=ومن حق مفسر كتاب الله الباهر وكلامه المعجز ، أن يتعاهد في مذاهبه بقاء النظم على حسنه والبلاغة على كمالها وما وقع به التحدى سليما من القادح ، فإذا لم يتعاهد أوضاع اللغة فهو من تعاهد النظم والبلاغة على مراحل+(5).

فإنّ هذا الفن يحصل للمفسر بتعاهد أوضاع اللغة ، بمعنى دراسة التراكيب اللغوية وما تحتويه من فروق في المعاني ، وملائمتها للسياقات المختلفة.ولأنّ النظم القرآني هو الذي وقع به التحدي فواجب على المفسر مراعاته ومنحه كلّ جهده:=النظم الذي هو أم إعجاز القرآن.والقانون الذي وقع عليه التحدي ، ومراعاته أهم ما يجب على المفسر+(6).

كما وضّح التحدي الذي وقع في قوله تعالى: ×أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا

(1) البيضاوي عبد الله بن عمر ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج05 ، تحقق : محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط01 ، دار إحياء التراث ، بيروت 1418هـ ، ص124.
(2) القاسمي محمد جمال الدين بن محمد ، محاسن التأويل ، ج08 ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، ط01 دار الكتب العلمية ، بيروت 1418 هـ ، ص477.
(3) محمد كريم الكواز ، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، ط01 ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، دار الكتب الوطنية بنغازي1418 هـ ، ص38.
(4) انظر الكشاف ، ج04 ، ص134.[وهذه الأسرار والنكت لا يبرزها إلا علم النظم]
(5) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، ج01 ، ص68.[وقد جاء في الكشاف ، ج 03 ، ص395:=وما أحسن نظم هذا الكلام عند المرتاض بعلم محاسن النظم]
(6) المصدر نفسه ، ج03 ، ص63.

بِسُورَةٍ مِثْلِهِ÷[يونس:38] بقوله:=قل إن كان الأمر كما تزعمون فأتوا أنتم على وجه الافتراء بسورة مثله فأنتم مثلي في العربية والفصاحة.ومعنى بسورة مثله أى شبيهة به في البلاغة وحسن النظم+(1).

فالنظم مكوّن أساسي للسورة القرآنية ، وهو التركيب الخاص بها ، والترتيب المميز لها كما وظّف الزمخشري كلمة أسلوب بالطريقة نفسها التي وظّف بها عبد القاهر الجرجاني الكلمة ، بمعنى أنّها مقترنة بكلمة النظم ، ومن ثمّة التقارب من حيث المدلول إلى درجة التطابق ، فالإعجاز عنده لا يقع في النظم القرآني منفردا ، بل مقترنا بالأسلوب القرآني كذلك:=وهو تأليفه على نظم وأسلوب يعجز عنه كلّ بليغ وصاحب بيان+(2).

ومن هذا يمكن أن نستنتج أن مفهوم الأسلوب عند الزمخشري ارتبط في أساسه بمفهوم النظم ، لكن يختلف عنه في الدلالة على الظواهر الأسلوبية الخاصة التي يتميز بها التركيب القرآني ، فالتراكيب داخلة في التأليف باعتبارها الأجزاء الصغيرة التي يجمعها نظام مخصوص أطلق عليه مفهوم النظم ، فالأسلوب هو الجزء من النظم؛لهذا ذكره الزمخشري عندما تعرض لتحليل بعض الظواهر الأسلوبية المتوفرة بكثرة في القرآن الكريم كالالتفات ؛ إذ يقول في توضيحه في سورة الفاتحة :=وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه ، ولأن الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب ، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع ، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد ، وقد تختص مواقعه بفوائد+(3).

ولم يبق مفهوم النظم على الصفة التي حدّده بها عبد القاهر الجرجاني ، بل وجد المفسرون في هذا التحديد قابلية للتوسع ، فجعلوا النظم يرتبط بمستويين؛ الأوّل التراكيب اللغوية ، وهو المفهوم الذي جاء به الجرجاني ، والمستوى الثاني: الترتيب النظمي ، وهو المرتبط بترتيب السور والآيات. وأطلقوا على المستوى الأوّل مفهوم الأسلوب ، وربطوه بخصائص التعبير والمعاني الثانية التي يحملها.وأطلقوا على

(1) المصدر نفسه ، ج02 ، ص347.
(2) المصدر السابق ، ج01 ، ص592.
(3) المصدر نفسه ، ج01 ، ص14.

الثاني تسمية النظم وربطوه بالتأليف والتنظيم الذي يتحكم في السور والآيات القرآنية (1).

ولما كان الالتفات يكاد يتطابق في تحليلات المفسرين بالأسلوب العدولي الذي يميّز القرآن الكريم ، ولكثرة توفره في النص القرآني ، وفي هذه الكثرة تنوع لا نجده في نص من نصوص اللغة العربية لا قديما ولا حديثا ، لهذا وجد فيه المفسرون قديما وحديثا ـ خاصة المتأثرين بمنهج الزمخشري في التفسير ـ مجالا واسعا للتحليل الأسلوبي ، فحلّلوه تحليلا مستفيضا؛ يقول أبو السعود [ت:982هـ] : =ولما كان المقصودُ في السورة الكريمةِ ذكرَ سوءِ صنيعِ الأممِ السالفةِ مع الرسل المرسلةِ إليهم ولحوقِ العذابِ بهم بسبب ذلك ولَم يكن جميع قوم إبراهيمَ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ ممن لحق بهم العذابُ بل إنما لحِق بقوم لوطٍ منهم خاصةً غيّر الأسلوبُ المطردُ فيما سبقَ من قولِه تعالى وإلى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا وإلى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صالحا+(2).

فالأسلوب يؤدي دورا في لفت الانتباه إلى المعنى الدقيق عندما يتغيّر ، وقد جعل أبو السعود وراء كلّ تغيير في الأسلوب نكتة تستفاد ، ومعنى يحصل ، وغالبا ما جعل الالتفات كذلك ، =وأياّ ما كان فليس في النظم الكريم تغييرُ الأسلوب رعايةً لأمر مطلوب كما قيل فإن ذلك إنما يكون فيما اقتضى الظاهر سبكاً معيناً ولكن يُعدل عن ذلك لنُكتة أهمَّ منه كما في قوله سبحانه : × الذى يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ÷ فإن مقتضى الظاهرِ أن يقال والذي يُسقِمني ويشفينِ ولكن غُيِّر إلى مَا عليهِ النظمُ الكريمُ تفادياً عن إسناد ما تكرهه النفسُ إليه سبحانه+(3).

ويرتبط مفهوم الأسلوب عند الزمخشري بالتفنن في استعمال

(1) مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، ط08 ، دار الكتاب العربي ، بيروت 2005 ، ص139 [هناك من الباحثين في العصر الحديث من يفرق بين الأسلوب والنظم ، فيجعل الأسلوب أعم من النظم ، لأن النظم يدرك في الجملة ، وفي اللفظ ، وفي الكلمة ، لكن الأسلوب يدرك في العموم ، وفي هذا التوجه نوع من المناقضة لما جاء به الجرجاني إذ جعل الأسلوب ضربا من النظم]:راجع:مصطفى مسلم ، مباحث في إعجاز القرآن ، ط03 ، دار القلم ، دمشق2005 ، ص133.

(2)أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج04 ، (د.ط) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت(د.ت) ، ص224.

(3)إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ج05 ، ص99.

التعبير ، ويكون التفنن موضعيا بمعنى في الجمل المتجاورة المكونة للمقطع الواحد ، كما يكون التفنن في القرآن الكريم بكامله ، وهو ما أدرجه علماء القرآن في المتشابه ، ويرتبط مصطلح التفنن بمفهوم الاختيار الداخل في تحديد مفهوم الأسلوب ، والدال على قدرة المتكلّم في تلوين الكلام(1). لهذا يقول الزمخشري في دراسته للأساليب المتقاربة من حيث المعنى:=ما يجيء بالحسن في موضع وبالأحسن في غيره ليفتن الكلام افتنانا ، وتجمع الغاية وما دونها ، على أن أسلوب تلك الآية خلاف أسلوب هذه+(2).

ويتحكم في الأسلوب السياق القرآني ، وعليه يكون الأسلوب تنويعا لطرق التعبير المختلفة التي يقتضيها السياق ، كما يسهم السياق القرآني في التحليل الأسلوبي الذي أجراه المفسرون على المتشابه القرآني ، فقد ساعدهم هذا التحليل على إدراك سر التنويع الأسلوبي بالمقارنة بين أنواع التراكيب القرآنية المشتركة في الموضوع والمختلفة في التعبير ، ومن ثمّة انصب اهتمام المفسرين على الإجابة عن هذا السؤال : لماذا اختلف أسلوب هذه الآيات من سورة إلى سورة رغم أنّ الموضوع واحد؟.

كما أطلق الزمخشري مفهوم الأسلوب على الافتتاح المتشابه بين سورة ق وسورة ص يقول الزمخشري : =الكلام في ق (والقرآن المجيد بل عجبوا) نحوه في ص(والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا) سواء بسواء ، لالتقائهما في أسلوب واحد+(3).

كما ارتبط مفهوم الأسلوب المتشابه القرآني ، أو ما يسميه بعضهم بالتكرار ، وقد ذكر السيوطي أن التكرار هو تنويع للأسلوب ، وأنّ في هذا التنويع توضيحا لسر التحدي بالسورة القرآنية :=القصة الواحدة لما كُررت كان في ألفاظها في كل موضع زيادةٌ ونقصان ، وتقديم وتأخير ، وأتت على أسلوب غير أسلوب الأخرى فأفاد ذلك ظهور الأمر العجيب في إخراج الأمر الواحد في صورة متباينة في النظم وجذب النفوس إلى سماعه لما جُبلت عليه من حب التنقل بين الأشياء المتجددة واستلذاذها

(1) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ، تحقيق:محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة ، (د ت) ، ص10.
(2) الكشاف ، ج03 ، ص103.
(3) الكشاف ، ج04 ، ص379.

بها ، وإظهار خاصة القرآن ، حيث لم يحصل ـ مع ذلك التكرير فيه ـ هُجْنةٌ في اللفظ ، ولا مَلَل عند سماعه ، فبايَنَ بذلك كلام المخلوقين+(1).

كما للأسلوب ارتباط من حيث تركيز التحليل على خصائص التراكيب اللغوية في الآيات القرآنية بكلمة المجاز ، يقول حفني محمد شرف:= فأبو عبيدة في هذا الكتاب(مجاز القرآن)...يريد أن يبيّن لنا طرق أداء المعنى في القرآن الكريم ، ويقارنها بما هو موجود في كلام العرب ، حتّى يستبين للقارئ فضل نظم القرآن الكريم ، وأسلوبه ، واحتوائه على الأساليب البيانية ، ولكنّه لم يبحث آيات القرآن الكريم كلّها ، بل كان يقتصر على ما فيه بيان طريق للأداء وله مثيل في لغة العرب...وردت كلمة مجاز في هذين القرنين(الثاني والثالث) بمعنى الأسلوب وطريق الأداء+(2).

وهذا يدل على أن مسألة الأسلوب قد طرحت في بدايات نشأة التفسير ، ومن ثمّة فغياب لفظة أسلوب في كتب التفسير إلى غاية القرن الخامس الهجري لا يعني غيابه كمفهوم تطبيقي ، فقد طرحت المسألة من وجهة طرق الأداء في الكلام المشابهة لطرق كلام العرب ، يقول ابن قتيبة :=وللعرب المجازات في الكلام ومعناها : طرق القول ومآخذه+(3).

يأخذ مفهوم الأسلوب مكانة كبيرة عند الرازي فيغدو أساسا لظهور علم المناسبة ، أو ما يسمى لدى علماء القرآن بالتناسب ، لذلك وُظف الأسلوب في إبراز ما يتميز به القرآن الكريم من الإعجاز البياني ، خاصة على مستوى الترابط والتماسك بين سوره وآياته؛يقول فخر الدين الرازي[ت:606] في مفاتيح الغيب :=ومن تأمّل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنّه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته ، ولعل الذين

(1) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، ج01 ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان1988 ، ص262 ، 263.

(2) حفني محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، القاهرة1970 ، ص18 ، 19.

(3) عبد الله بن قتيبة أبو مسلم ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق:إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت) ، ص22.

قالوا :إنّه معجز بحسب أسلوبه أرادوا ذلك+ (1).

ويمكن أن نعدّ هذا المفهوم للأسلوب نقلة كبيرة في التحليل الأسلوبي ، إذ يأخذ الأسلوب اهتماما كبيرا من المفسرين عندما ألحقوه بالنّص باعتباره مكوّنا أساسيا لمفهوم الإعجاز القرآني الذي يمس كلّ مستويات النّص وأجزائه ، ابتداء من السورة وصولا إلى الآية.وعليه اكتسب الأسلوب كمفهوم إجرائي مكانة أساسية في التحليل الأسلوبي الشامل لكلّ أجزاء القرآن الكريم.إضافة إلى أنّ الرازي يوحي بهذا التقارب الكبير بين مفهومي النظم والأسلوب ، لكنّه نجده في موضع آخر من تفسيره يفضل استعمال مفهوم النظم على مفهوم الأسلوب في تفسير الإعجاز القرآني(2).

فالقرآن أحسن الحديث =بحسب النظم في الأسلوب ، وذلك لأن القرآن ليس من جنس الشعر ، ولا من جنس الخطب . ولا من جنس الرسائل ، بل هو نوع يخالف الكل ، مع أن كل ذي طبع سليم يستطيبه ويستلذه+ (3) .

فالإعجاز الأسلوبي للقرآن الكريم على هذا الأساس قائم على المخالفة في النمط رغم اتحاده من حيث المادة مع الشعر والنثر ، فالأسلوب القرآني يشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى في بعض الظواهر الأسلوبية ، تمثل الأساس الذي يثبت أنّه عربي مبين ، ثمّ يتفرد بما يجعله معجزا لأنّه من رب العالمين.

ولعل ما ذهب إليه الرازي من أن المقصود بالأسلوب المعجز في القرآن الكريم الواقع في النظم الترتيبي والنظم التركيبي هو الذي حفز المفسرين كي يؤلفوا في التناسب القرآني تفاسير تهتم بهذا الجانب من الإعجاز القرآني ، وأشهر هذه التفاسير: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي[ت:885 هـ] ، فقد جعل تفسيره من أوله إلى آخره منصبا على إبراز النظم القرآني من خلال توضيح التناسب بين السور والآيات.

وللبقاعي [ت: 885هـ] وقفةعند تكرار القصص القرآني حيث

(1) الرازي فخر الدين محمد بن عمر ، مفاتيح الغيب ، ج07 ، ط03 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت 1420 هـ ، ص106.
(2) انظر مفاتيح الغيب ، ج17 ، ص325.
(3) مفاتيح الغيب ، ج26 ، ص442.

يعرض تعريفا الأسلوب هو أوضح ما استخلصنا من التعريفات المبثوثة في تطبيقات المفسرين ، فيجزم أنّ من فوائد تكرار القصص=بيان الإعجاز بتصريف المعنى في الوجوه المختلفة لما في ذلك من علو الطبقة في البلاغة لأنه ربما قال مُتَعَنِّتٌ عند التحدي:قد استوفى اللفظ البليغ على الأسلوب الأكمل البديع في هذه القصص فلم تبق لنا ألفاظ نعبر بها عن هذه المعاني حتى نأتي بمثل هذه القصة؛ فأتى بها ثانياً إظهاراً لعجزه وقطعاً لحجته ، وربما كررت ثالثاً ورابعاً توكيداً لذلك وتمكيناً للاعتبار بضروب البيان وتصبيراً للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أذى قومه حالاً فحالاً+(1).

وعلى هذا ففي تكرار القصص القرآني تنويع للأسلوب ، وفي تنويع الأسلوب يظهر وجه من وجوه الإعجاز القرآني؛ ولعل في قوله تصريف المعنى في الوجوه المختلفة توضيحا لمعنى الأسلوب ، فيكون تعريفه: تصريف المعنى في الوجوه المختلفة.

وقد أورد البقاعي ـ على طريقة المفسرين ـ تعريفا للأسلوب باعتباره الطريقة الخاصة في التعبير ، إذ يقول : =والسر في الإعادة أن الشيء إذا أثبت أو نفي ، وأقيمت الدلائل على إثبات ما ثبت منه ونفي ما نفي ، ثم أعيد ذلك في أسلوب آخر ، كان أثبت في النفس وألصق بالقلب ، لا سيما إن كان في الأسلوب الثاني ـ كما هي عادة القرآن ـ زيادة في البيان وتنبيه على ما لم يتقدم أولاً ، ولا سيما إن كانت العبارة فائقة والألفاظ عذبة رائقة وأنت خبير بأن هذا كله دأب القرآن في أساليب الافتنان+(2).

ولصاحب المنار محمد رشيد رضا[ت : 1354هـ]وقفة تخص التنويع في الأسلوب الذي يمثل وجها من الإعجاز الأسلوبي في القرآن الكريم ، وذلك انطلاقا من سر التحدي بعشر سور مفتريات ، وما القصد من ذكر عشر سور ، حيث يقول: =ولعل وجه التحدي بعشر سور مفتريات دون سورة واحدة ، هو إرادة نوع خاص من أنواع الإعجاز وهو الإتيان بالخبر الواحد بأساليب متعددة متساوية في البلاغة وإزالة شبهة تخطر بالبال ، بل بعض الناس أوردها على الإعجاز بالبلاغة

(1) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، ج09 ، (د.ط) ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة (د.ت) ، ص267.
(2) المصدر نفسه ، ج07 ، ص251.

والأسلوب ، وهي أن الجملة أو السورة المشتملة على القصة يمكن التعبير عنها في اللغة بعبارات مختلفة تؤدي المعنى ، ولا بد أن تكون عبارة منها ينتهي إليها حسن البيان ، مع السلامة من كل عيب لفظي أو معنوي يحل بالفهم أو التأثير المطلوب ، فمن سبق إلى هذه العبارة أعجز غيره عن الإتيان بمثلها؛لأن تأليف الكلام في اللغة لا يحتمل ذلك.ومن الأمثال التي وضحوا بها هذه الشبهة قوله تعالى:×وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ÷[غافر:28] قالوا إنّ هذه الجملة تحتمل بالتقديم والتأخير بضعة تراكيب أفصحها وأبلغها وأسلمها من الضعف والإبهام تركيبالآية ، ولكن القرآن عبر عن بعض المعاني وبعض القصص بعبارات مختلفة الأسلوب والنظم من مختصر ومطول ، والتحدي بمثله لا يظهر في قصة مخترعة مفتراة بل لا بد من التعدد الذي يظهر فيه التعبير عن المعنى الواحد والقصة الواحدة بأساليب مختلفة وتراكيب متعددة ، كما نرى في سورة فتحداهم بعشر سور مثله في هدايتها وبلاغتها وأسلوبها واشتمالها على الحكم والعبر والأسوة الحسنة المعينة على التربية والتهذيب كما هو شأن القرآن في قصصه+ (1).

وعلى هذا يجمع المفسرون على أنّ التحدي واقع بأسلوب القرآن الذي أعجز العرب على أن يأتوا بمثله.

ويرتبط مفهوم الأسلوب عند المفسرين في العصر الحديث باستعمال اللغة وما تتيحه من إمكانات يجعل مستعملها يختار مما تتيحه ، يقول محمد الطاهر أبن عاشور[ت:1393]:=وقد اشتمل القرآن على أنواع أساليب الكلام العربي وابتكر أساليب لم يكونوا يعرفونها وإن لذلك التنويع حكمتين داخلتين في الإعجاز:أولاهما ظهور أنّه من عند الله إذ قد تعارف الأدباء في كل عصر أن يظهر نبوغ نوابغهم على أساليب مختلفة كل يجيد أسلوبا أو أسلوبين.الثانية أن يكون في ذلك زيادة التحدي المتحدين به بحيث لا يستطيع أحد أن يقول إن هذا الأسلوب لم تسبق لي معالجته ولو جاءنا بأسلوب آخر لعارضته+ (2)

(1) محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ج01 ، ط01 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة 1990 ، ص161.

(2) محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد+ ، ط01 ، الدار التونسية للنشر ، تونس 1984 ، ص115.

فإعجاز القرآن بحسب المفسّر كامن وراء تنوع الأسلوب القرآني ، ويحصل هذا التنوع عندما يختار المتكلم من الإمكانات التي تتيحها اللغة.ويؤدي التنوع دور إقامة الحجة على المعاندين الذين واجهوا الدين.وكأنّ التنوع في الأسلوب القرآني هو استقصاء لكل إمكانات اللغة العربية من الأساليب الراقية.

ومن الكلمات التي دخلت على التحليل الأسلوبي لدى المفسرين في تحليل التراكيب القرآنية التي استرعت اهتمامهم ، واكتسبت الخاصية التعبيرية التي ترشحها كي تكوّن أسلوبا قائما على الاختيار من إمكانات اللغة ، أو أسلوبا قائما على العدول عن التراكيب المحتملة التي يفرضها السياق:التفنن والتلوين.

ويكاد يأخذ لفظ التفنن أو الافتنان صفة المصطلح لدى المفسرين وعلماء القرآن ، حيث يعرفه السيوطي[ت:911هـ] عندما تعرض للمتشابه من القرآن الذي تقدم فيه لفظة في موطن معين وتؤخر في موطن آخر من الآيات القرآني بقوله:=إخراج الكلام على عدة أساليب+ (1).

وعرّفه ابن أبي الأصبع:=وهو أن يفتن المتكلم فيأتي بفنين متضادين من فنون الكلام في بيت واحد أو جملة واحدة مثل النسيب والحماسة والهجاء والهناء والعزاء+(2) .

أمّا الزركشي [ت : 794 هـ] فيربطه بالفواصل القرآنية إذ يجعل الافتنان تنويعا في ضروب الفصاحة ، يقول : =وإنّما لم يجئ على أسلوب واحد لأنه لا يحسن في الكلام جميعا أن يكون مستمرا على نمط واحد لما فيه من التكلف ولما في الطبع من الملل عليه ولأن الافتنان في ضروب الفصاحة أعلى من الاستمرار على ضرب واحد فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثل+(3) .

(1) السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر ، الإتقان في علوم القرآن ، ج03 ، (د.ط) ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة1974 ، ص47.

(2) عبد العظيم بن الواحد بن ظافر ابن أبي الإصبع ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ج01 ، تحقيق:حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، ص588.

(3) الزركشي بدر الدين محمد بن عبد الله ، البرهان في علوم القرآن ، ج01 ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ط01 ، دار إحياء الكتب العربية ، بيروت1957 ، ص60.

أمّا الألوسي[ت:1270ه] فقد جعل التفنن في التعبير خاصية أسلوبية تميز القرآن الكريم بكثرة توفرها ، يصعب إدراكها في جملتها إلاّ لمن وفقه الله ، =وبالجملة التفنن في التعبير لم يزل دأب البلغاء ، وفيه من الدلالة على رفعة شأن المتكلم ما لا يخفى ، والقرآن الكريم مملوء من ذلك ، ومن رام بيان سر لكل ما وقع فيه منه فقد رام ما لا سبيل إليه إلا بالكشف الصحيح والعلم اللدني+ (1) .

ففي المقارنة بين الآيتين: ×وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ÷ [البقرة:48] ، و ×وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ÷ [البقرة:123] المتشابهتين من حيث الألفاظ والمختلفتين من حيث الترتيب يورد محمد الطاهر بن عاشور كلمة تفنن ليدل على التنويع الأسلوبي الذي يفرضه السياق ، =وقد أعيدت هذه الآية بالألفاظ التي ذكرت بها هنالك للتنبيه على نكتة التكرير للتذكير ولم يخالف بين الآيتين إلا من الترتيب بين العدل والشفاعة فهنالك قدم (ولا يقبل منها شفاعة)[البقرة :48] وأَخَّرَ (ولا يؤخذ منها عدل)[البقرة : 48] وهنا قدم (ولا يقبل منها عدل) وأَخَّرَ لفظ =الشفاعة+ مسندا إليه =تنفعها+ وهو تفنن والتفنن في الكلام تنتفي به سآمة الإعادة مع حصول المقصود من التكرير. وقد حصل مع التفنن نكتة لطيفة إذ جاءت الشفاعة في الآية السابقة مسندا إليها المقبولية فقدمت على العدل بسبب نفي قبولها ونفي قبول الشفاعة لا يقتضي نفي أخذ الفداء فعطف نفي أخذ الفداء للاحتراس ، وأما في هذه الآية فقدم الفداء لأنه أسند إليه المقبولية ونفي قبول الفداء لا يقتضي نفي نفع الشفاعة فعطف نفي نفع الشفاعة على نفي قبول الفداء للاحتراس أيضا+ (2).

وقد عرّف محمد الطاهر بن عاشور التفنن بأنّه مراوحة بين الأساليب ، كما جعله خاصية أسلوبية تميّز بها التعبير القرآني:=وهكذا شأن القرآن في التفنن ومجيء الإرشاد في قالب القصص ، والتنقل من أسلوب إلى أسلوب+ (3)

(1) الألوسي محمود بن عبد الله ، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، ج01 ، تحقيق:علي عبد الباري عطية ، ط01 ، دار الكتب العلمية ، بيروت1415هـ ، ص269.
(2) التحرير والتنوير ، ج01 ، ص698.
(3) التحرير والتنوير ، ج06 ، ص139.

كما جعل التفنن في الأسلوب تجنبا للإعادة(1) والتكرار لأنّ:=تكرير الأسلوب بمنزلة تكرير الألفاظ+(2) ، وكان لهذا التوجه لدى المفسر أثر في توجيه أسلوب قوله تعالى: ×قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ÷ [الأعراف:61] ، وفي هذا التوجيه ناقض غيره من المفسرين الذين اعتبروا إجابة لوط أبلغ من كلام الكفار من قومه ، يقول محمد الطاهر بن عاشور:=خلافا لما في=الكشاف+ ، وكأنه حاول إثبات الفرق بين قول قومه له (إنا لنراك في ضلال) [الأعراف:60] ، وقوله هو: (ليس بي ضلالة) وتبعه فيه الفخر ، وابن الأثير في=المثل السائر+ ، وقد تكلف لتصحيحه التفتازاني ، ولا حاجة إلى ذلك ، لأن التخالف بين كلمتي ضلال وضلالة اقتضاه التفنن حيث سبق لفظ ضلال ، وموجب سبقه إرادة وصفه بمبين [الأعراف:60] ، فلو عبر هنالك بلفظ ضلالة لكان وصفها بمبينة غير مألوف الاستعمال ، ولمّا تقدم لفظ ضلال[الأعراف:60] استحسن أن يعاد بلفظ يغايره في السورة دفعا لثقل الإعادة فقوله: (ليس بي ضلالة) رد لقولهم: (إنا لنراك في ضلال مبين) [الأعراف:60] بمساويه لا بأبلغ منه+(3) .

وعلى هذا تكون وظيفة التفنن عند محمد الطاهر بن عاشور دفع الثقل ، وإبعاد السأم عن المتلقي ، وفي هذا توجه إلى ربط الأسلوب بالمتلقي الذي يعد طرفا أساسيا في تحديد الأسلوب.

ويرتبط التلوين بالالتفات في التحليل الأسلوبي عند كثير من المفسرين في العصر الحديث ، فالألوسي وظّفه عندما شرح الالتفات في الآية الأولى من سورة الإسراء ، فقال:=وصرف الكلام من الغيبة التي في قوله سبحانه (سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ) إلى صيغة المتكلم المعظم في(بارَكْنا) (ونريه آياتنا) لتعظيم البركات والآيات لأنها كما تدل على تعظيم مدلول الضمير تدل على عظم ما أضيف إليه وصدر عنه كما قيل إنما يفعل العظيم العظيم ، وقد ذكروا لهذا التلوين نكتة خاصة وهي أن قوله تعالى: (الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) يدل على مسيره عليه الصلاة والسلام من عالم الشهادة إلى عالم الغيب فهو بالغيبة أنسب وقوله تعالى:

(1) التحرير والتنوير ، ج07 ، 282.
(2) التحرير والتنوير ، ج14 ، ص227.
(3) التحرير والتنوير ، ج08 ، ص192.

بارَكْنا حَوْلَهُ دل على إنزال البركات فيناسب تعظيم المنزل والتعبير بضمير العظمة متكفل بذلك ، وقوله سبحانه:لِنُرِيَهُ على معنى بعد الاتصال وعز الحضور فيناسب التكلم معه ، وأما الغيبة فلكونه صلّى الله عليه وسلّم إذ ذاك ليس من عالم الشهادة ولذا قيل إن فيه إعادة إلى مقام السر والغيبوبة من هذا العالم والغيبة بذلك أليق+(1).

وفي قوله تعالى: ×كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ÷ [الأنبياء: 35] يستعمل الألوسي لفظة التلوين مقابلة للفظة الالتفات ، (وَنَبْلُوكُمْ) الخطاب إما للناس كافة بطريق التلوين أو للكفرة بطريق الالتفات أي نعاملكم معاملة من يختبركم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ بالمكروه والمحبوب هل تصبرون وتشكرون أو لا+(2).

كما عدّ الزركشي تلوين الخطاب مرادفا للالتفات بقوله:=تُسميه أهل المعاني التفاتا+(3) ، ولا شك أنّ هذا الربط يلمح إلى تعريف الأسلوب بأنّه عدول عن النسق الذي بني عليه التركيب القرآني ، فالظاهرة الأسلوبية المتفشية في القرآن الكريم هي الالتفات ـ المصطلح البلاغي القائم في أساسه على العدول في التعبير ـ تؤكد هذا الترابط بين مفهوم العدول والالتفات.

لم يستعمل المفسرون الأوائل اللفظين=إنّ المتتبع لاستعمال لفظ (تلوين الخطاب) في كتب البلاغة والتفسير واللغة يدرك أنّه ليس مصطلحا بالمعنى الفنّي للفظ(مصطلح) ، وإنّما هو وصف لظاهرة أسلوبية أو نصية تعتمد على تنويع الأسلوب ومغايرة الألفاظ في الأغلب+(4).

وعلى هذا يكون لفظ تلوين داخلا ضمن التحليل الأسلوبي منتميا إلى دائرة الأساليب التي حدث فيها التفات ، طالما استعمل المفسرون هذين المصطلحين مجتمعين للعلاقة التي تربط بينهما.

وللدّارسين المحدثين وقفة عند هذه الألفاظ المستعملة من قبل المفسرين في تحليلاتهم للتراكيب القرآنية.فقد استعمل النحاة والبلاغيون

(1) الألوسي ، روح المعاني ، ج08 ، ص14.
(2) م ، ن ، ج09 ، ص31.
(3) البرهان في علوم القرآن ، ج02 ، ص246.
(4) طه رضوان طه رضوان ، تلوين الخطاب في القرآن الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النّص ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، مصر2007 ، ص15 ، 16.

والمفسرون جملة من المصطلحات وصفوا الظاهرة الأسلوبية التي تمثل خاصية من خصائص أسلوب القرآن المعجز وهي المتشابه عامّة ، والمتشابه اللفظي خاصّة ، والمصطلحات هي: التشابه ، والتفنن ، والتصريف ، والتكرار (1). واستهدفوا من وراء هذا الرصد محاولة استخلاص المصطلح المناسب لتحليل ظاهرة المتشابه في القرآن الكريم (2).

الملاحظ على كلّ هذه المحاولات في تفضيل مصطلح على مصطلح آخر ، أنّ الدّارسين اختلفت وجهات نظرهم إلى هذه الكلمات في دراسة ظاهرة واحدة تخص القرآن الكريم ، والأصح لو نظر هؤلاء إلى مفهوم الأسلوب في عمومه أي دون جعله مرتبطا بظاهرة واحدة لأمكن الخروج من هذا التشتت في توظيف المصطلح.وأدعي أنّي وجدت المخرج إلاّ أنّي أرى أنّ هذا الإكثار من المصطلحات مرتبط بنشأة الدرس الأسلوبي في علم التفسير وعلوم القرآن ، ومن ثمّة فاختلاف المنظور سبب في هذا الإكثار من المصطلح. ولا أرى أن استعمال التنوع أو التشابه أو التصريف أو التكرار هي كلمات تربط بينهما صلة معنوية تجمعها.

المصادر والمراجع:

1 ـ محمد عبد المطلب ، قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، لونجمان ، الطبعة الأولى1995.
2 ـ محمد الهادي الطرابلسي ، مجلة فصول ، ندوة العدد:الأسلوبية ، العدد الأوّل ، أكتوبر ، نوفمبر ديسمبر ، 1984 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3 ـ محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، تحقيق:أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى2000.
4 ـ حفني محمد شرف ، إعجاز القرآن البياني بين النظرية والتطبيق ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، طبعة 1970.
5 ـ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق:محمود محمد شاكر أبو فهر ، مطبعة المدني بالقاهرة ودار المدني بجدة ، الطبعة الثالثة1992.
6 ـ محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون

(1) شلتاغ عبود ، أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم ، ط01 ، دار المحجة البيضاء للطابعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص11.
(2) عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، ج01 ، ط01 ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا2002 ، ص23. [وقد آثرت تسميته بمصطلح تصريف القول في القرآن الكريم اقتداء بكتاب الله تعالى الذي وردت فيه آيات كثيرة في التصريف]

الأقاويل في وجوه التأويل ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة1407هـ.
7 ـ عبد الله بن عمر البيضاوي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، تحقق:محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الأولى1418هـ.
8 ـ محمد جمال الدين بن محمد القاسمي ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى1418هـ .
9 ـ محمد كريم الكواز ، الأسلوب في الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، الطبعة الأولى1426هـ ، دار الكتب الوطنية بنغازي ، ليبيا.
10 ـ مصطفى صادق الرافعي ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الثامنة2005.
11ـ محمد بن محمد بن مصطفى أبو السعود ، إرشاد العقل السليم إلى مزيا الكتاب الكريم ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د.ت).
12ـ عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي ، معترك الأقران في إعجاز القرآن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى1988.
13ـ عبد الله بن قتيبة أبو مسلم ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د ت).
14ـ محمد بن عمر الرازي فخر الدين ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1420هـ.
15 ـ إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة ، (د.ت).
16 ـ محمد رشيد رضا ، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى1990.
17 ـ محمد الطاهر بن عاشور ، التحرير والتنوير=تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد= ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، الطبعة الأولى1984.
18 ـ عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي جلال الدين ، الاتقان في علوم القرآن ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة1974 .
19 ـ بن أبي الإصبع العدواني ، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن ، ت:حفني محمد شرف ، الجمهورية العربية المتحدة ، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي.
محمد بن عبد الله ، الزركشي بدر الدين البرهان في علوم القرآن ، تحقيق:محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، الطبعة الأولى1957.
20 ـ الألوسي محمود بن عبد الله ، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، تحقيق:علي عبد الباري عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى1415هـ.
21 ـ طه رضوان طه رضوان ، تلوين الخطاب في القرآن الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النّص ، دار الصحابة للتراث بطنطا ، الطبعة الأولى2007.
22 ـ شلتاغ عبود ، أسرار التشابه الأسلوبي في القرآن الكريم ، دار المحجة البيضاء للطابعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى2003.
23 ـ عبد الله محمد النقراط ، بلاغة تصريف القول في القرآن الكريم ، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، سوريا ، الطبعة الأولى2002.
24 – Oswald Ducrot,Tzvetan Todorov,Dictionnaire encyclopédique des sciences du langage,éditions du seuil,Paris1972